

التبيان في تفسير القرآن

(422) وإلى الله المصير (18) وما يستوي الأعمى والبصير (19) ولا الظلمات ولا النور (20) ولا الظل ولا الحرور (21) وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور (22) إن أنت إلا نذير * (23). ست آيات حجازي وكوفي وخمس آيات شامي وأربع آيات بصري عد الحجازيون والكوفي والشامي " البصير " و " النور " ولم يعده البصري وعد الحجازيون والعراقيون " القبور " ولم يعده الشامي. يقول الله تعالى مخبرا حسب ما تقتضيه حكمته وعدله أنه " لا تزر وازرة وزر أخرى " معناه أنه لا تحمل حاملة حمل أخرى من الذنب، والوزر الثقل، ومنه الوزير لتحمله ثقل الملك بما يتحمله من تدبير المملكة، وتقديره أنه لا يؤخذ أحد بذنوب غيره، وإنما يؤخذ كل مكلف بما يقتضيه من الأثم. وقوله " وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى " معناه وإن تدع مثقلة بالآثام غيرها لتحمل عنها بعض الأثم لا يحمل عنها شيئا من آثامها، وإن كان أقرب الناس إليها، لما في ذلك من مشقة حمل الآثام ولو تحملته لم يقبل تحملها، لما فيه من مجانية العدل ومنافاته له، فكل نفس بما كسبت رهينة، لا يؤخذ أحد بذنوب غيره، ولا يؤخذ إلا بجنايته. وقوله " إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب " معناه ليس ينتفع بتخويفك يا محمد إلا الذين يخافون ربهم في غيباتهم وخلواتهم فيجتنبون معاصيه في سرهم ويصدقون بالآخرة.